منوعات

MEDIA

أخبار

رفضت محكمة ابتدائية تونسية، الاثنين، الإفراج عن المتهمين في «قضية إنستالينغو» وبينهم الصحافية شذى الحاج مبارك المحتجزة منذ 22 يوليو/ تموز 2023. نظمت نقابة الصحافيين وقفة تضامنية معها الاثنين، وطالبت بإطلاق سراحها.

حذرت وكالة الاستخبارات الإلكترونية الأسترالية، الثلاثاء، من «الخطر» المتزايد الذي يمثله قراصنة صينيون يبحثون «بنشاط» عن أهداف لاختراقها، وأشارت إشارة خاصة إلى مجموعة «إيه بي تي 40» التي كشفت أنها تملك مهارات متطورة.

تعتزم «سامسونغ» إضافة ميزة الترجمة الفورية التي تعمل بتقنيات الذكاء الاصطناعي الخاصة بها، «غالاكسي إيه آي»، إلى واتساب. أطلقت هذه الميزة لأول مرة مع هواتف غالاكسي S24 التي تسمح للمستخدمين بترجمة المكالمات الهاتفية مباشرة.

تنوي «مايكروسوفت» تقديم أجهزة «آيفون» العاملة بنظام تشغيل «آي أو إس» إلى موظفيها في الصين، لتمكينهم من الوصول إلى التطبيقات المصادق عليها، نظراً إلى غياب نظام تشغيل «أندرويد» من «غوغل» هناك، وفقاً لما أعلنته الشركة الاثنين.

الفضاء الرقمي ذراع للإبادة الجماعية في غزة

يستغل الاحتلال الإسرائيلي الفضاء الرقمي في تسهيل ارتكابه للإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين في قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول، ليضيّق الحصار على من يكشفون جرائمه

رام الله ـ **العربي الجديد**

كشف مركز صدى سوشال عن تزايد في حالات الانتهاك الرقمي بحقّ المستخدمين الفلسطينيين لمنصات التواصل الاجتماعي، في ظل استغلال الاحتلال للفضاء الرقمي كإحدى «أذرع حرب الإبادة الجماعية المستمرة في قطاع غزة». وفي تقرير شهريّ مايو/أيار ويونيو/حزيران الماضيين الذي صدر الاثنين، وثّق «صدى سوشال» تواصل حذف المنشورات التي تكشف جرائم الإبادة الإسرائيلية في غزة، وحظر المستخدمين الفلسطينيين، مع ترك الباب مفتوحاً أمام حملات التحريض الإسرائيلية المتواصلة.

ومنذ بدء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأوّل الماضي، شكّل الفضاء الرقمي ومنصات التواصل الاجتماعي إحدى جبهات الحرب الإسرائيلية على الفلسطينيين، بدءاً من التعتيم على الرواية الفلسطينية وحذف الحسابات المؤيدة لفلسطين، وإطلاق محاكمات بحق فلسطينيين في الضفة الغربية والداخل المحتل، بسبب تعليقات أو منشورات على الشبكات الاجتماعية.

استمرت شركة ميتا، مالكة «فيسبوك» و«إنستغرام»، في حذف المحتوى الذي يفضح الاعتداءات الإسرائيلية في قطاع غزة. يوم 26 مايو/أيار الماضي أحرقت قوات الاحتلال خيم النازحين الفلسطينيين في مدينة رفح، وبعد 24 ساعة على «محرقة الخيام» تلقى «صدى سوشال» أكثر من 130 شكوى من مستخدمين نشروا صوراً ومقاطع توثق الجريمة قبل أن تتعرض للحذف من قبل شركة ميتا.

تكرّر الأمر في 8 يونيو/حزيران الماضي، مع ارتكاب الاحتلال لمجزرة مخيم النصيرات، إذ تلقى المركز 86 شكوى تتعلق بحذف مقاطع فيديو وصور توثّق جريمة الاحتلال. وندّد «صدى سوشال» بحذف المواد التوثيقية، خاصةً أنّها تشكل أحد المصادر الرئيسية للحقوقيين في محاسبة دولة الاحتلال التي تواجه اتهامات دولية بارتكاب إبادة جماعية. وأشار في الوقت نفسه، إلى أنّ ذلك جزءٌ من انحياز شركات التواصل الاجتماعي المستمر ضدّ الرواية الفلسطينية، معلناً عن تسجيله أكثر من 1300 حالة انتهاك رقمي بحق مناصري فلسطين على المنصات المختلفة في مايو ويونيو، أبرزها حظر أرقام 23 شخصاً من مستخدمي تطبيق المراسلة واتساب.

ولفت المركز إلى وجود «مخاوف حقيقية» حول حصول جيش الاحتلال على بيانات مستخدمي «واتساب» في غزة، لتغذية نظام الذكاء الاصطناعي لافندر الذي يستخدمه في قتل الفلسطينيين في قطاع غزة، خاصةً مع صدور تقارير تتحدث عن ثغرة أمنية في التطبيق. تزامن ذلك، مع تقارير أخرى عن وصول معلومات وبيانات لفلسطينيين في قطاع غزة إلى أجهزة أمن الاحتلال، بغرض ابتزازهم وتهديدهم بنشر صور ومحادثات شخصية في حال رفضوا التعاون معه.

> **أكثر من 55 ألف منشور إسرائيلي يحرّض على الفلسطينيين**

كذلك، نبّه «صدى سوشال» من جديد إلى تصاعد حملة التحريض الإسرائيلي ضد الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر الماضي، وسجّل «صدى سوشال» أكثر من 55 ألف منشور إسرائيلي يحرّض على العنف ضد الشعب الفلسطيني، من الدعوات لارتكاب إبادة جماعية في الضفة الغربية، وصولاً إلى استخدام السلاح النووي ضد غزة. كما استمر الترويج لخطاب الكراهية ضد المتظاهرين والناشطين المؤيدين لفلسطين، ووسمهم بمعاداة السامية، وفقاً لـ«صدى سوشال».

وندّد المركز بالحصار الرقمي الذي فرضه الاحتلال على غزة منذ أكثر من 20 عاماً، وقيامه بتدمير شبكة الاتصالات في القطاع خلال العدوان الحالي. أشار إلى أنّ «الظلام الرقمي» ينعكس بشكل كارثي على حياة الفلسطينيين في القطاع، الذين صاروا عاجزين عن التواصل مع لجان الطوارئ والإسعاف، أو معرفة النقاط الآمنة.

ودعا التقرير إلى «تكثيف الجهود لإنهاء الحصار الإنساني والرقمي المفروض على قطاع غزة، وإدخال كامل الاحتياجات الطبية والغذاء والماء والوقود ومعدات الاتصالات بشكل فوري».

تجدر الإشارة إلى أنّ الانتهاكات الرقمية بحق المحتوى الفلسطيني تضاعفت بمقدار 14 ضعفاً خلال عام 2023، مقارنة بالانتهاكات الرقمية الموثقة عام 2022، وتصاعدت حدّة الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني، وممارسة مزيد من الحجب للمنشورات الفلسطينية، والانحياز للاحتلال الإسرائيلي في إبادته للفلسطينيين، وفقاً لما رصده مركز صدى سوشال في تقريره السنوي الذي أصدره في مارس/آذار الماضي. ومن ضمن توثيق «صدى سوشال» للانتهاكات جاءت أكثر من 45% منها بحق الصحافيين والمؤسسات الإعلامية. هذه الانتهاكات انعكست على أدائهم الصحافي، وشعبية وصولهم، واعتبار الصحافة مصدر دخل لهم.

تأسس مركز صدى سوشال في سبتمبر/أيلول 2017، لرصد وتوثيق الانتهاكات الرقمية ضد المحتوى الفلسطيني، ويعمل على دعم الحقوق الرقمية الفلسطينية، وينشط في التصدي للمحتوى الزائف والاحتيالي على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة.

في خانيونس جنوبي قطاع غزة، 8 يوليو 2024 (بشار طالب/ فرانس برس)

الانتخابات الفرنسية... الاستطلاعات تفشل مجدداً

باريس ـ **العربي الجديد**

حصل تحالف الجبهة الشعبية الجديدة، الأحد، على المركز الأول في الجولة الثانية من الانتخابات الفرنسية التشريعية، متفوقاً على حزب التجمع الوطني (اليمين المتطرف)، الذي قذفت به أصوات الشعب الفرنسي إلى المركز الثالث. فاجأت النتيجة الجميع وخالفت التوقعات، في تكرار لمحطات سابقة حول العالم فشلت خلالها استطلاعات الرأي في تحديد نتائج الانتخابات، أبرزها خلال انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016.

وأكد اليسار الفرنسي استعداده لحكم البلاد، وقال رئيس الحزب الاشتراكي المنضوي في الجبهة الشعبية الجديدة، أوليفييه فور، في تصريح إذاعي الاثنين: «ينبغي أن نتمكن خلال الأسبوع الراهن من تقديم مرشح» لمنصب رئيس الوزراء.

«لم نتوقع حدوث ذلك»، كان هذا اعتراف رئيس معهد استطلاعات الرأي إيلاب، برنارد سانانيس، في حديث صباح الاثنين إلى قناة بي إف أم الفرنسية. كان استطلاع «إيلاب» الأخير بين الجولتين الانتخابيتين قد أشار إلى أن حزب الجبهة الوطنية وحلفاءه قد يحصلون على عدد يراوح بين 200 و230 مقعداً في البرلمان الجديد، متفوّقين على الجبهة الشعبية الجديدة (بين 165 و190 مقعداً) والتحالف الرئاسي «معاً من أجل الجمهورية» (بين 120 و140 مقعد)، لكن النتائج التي صدرت مساء الأحد كذّبت هذه التوقعات. وقال سانانيس: «قبل أيام قليلة كانت الأغلبية المطلقة لحزب التجمع الوطني»، معتبراً أن سبب انقلاب الموازين تشكّل جبهة جمهورية «ضخمة» «لم تجرِ ملاحظتها بالشكل الكافي» من قبل معدّي الاستطلاعات. يُقصد بـ«الجبهة الجمهورية» تجمّع أحزاب سياسية عدة من اليمين واليسار خلال الانتخابات، ضد اليمين المتطرف الذي يعتبره هؤلاء حزباً مصدر تهديد للنظام الجمهوري. وأضاف سانانيس أن «زيادة المشاركة (بلغت أكثر من 67 في المئة) تعني أن مرشحي اليسار أو الوسط في دوائر انتخابية عدة قد حصلوا على مزيدٍ من الأصوات، وهو ما منحهم النجاح». كان الهدف إضعاف حزب الجبهة الوطنية، الأمر الذي نجح، خصوصاً مع وقوع حوادث عدة كلّفت حزب جوردان باردیلا عدداً مهمّاً من المقاعد.

> **شكّل الفوز المفاجئ لتحالف اليسار صدمة لمعدّي الاستطلاعات**

وكانت الاستطلاعات قد صدقت خلال الانتخابات الأوروبية في يونيو/ حزيران الماضي. قبل يومين من التصويت، أشار «إيلاب» إلى أن حزب التجمع الوطني لا يزال «متقدماً بفارق كبير في نيّات التصويت» بنسبة 32%، يليه حزب النهضة (16%) والحزب الاشتراكي (14,5%). وفي 7 يونيو، تقدّم حزب التجمع الوطنية فعلاً بفارق كبير بعد استحواذه على نسبة 31,36% من الأصوات، تلاه حزب النهضة (14,6%) والحزب الاشتراكي (13,83%).

يذكّر فشل استطلاعات الرأي في توقع نتائج الانتخابات الفرنسية بفشلها بتوقع صعود اليمين خلال انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016، عندما فاز دونالد ترامب على المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون. آنذاك، توقع استطلاع أعدته صحيفة ذا نيويورك تايمز أن حظوظ كلينتون بالفوز على ترامب تصل إلى 84 في المائة، قبل أن يثبت فشلها الذريع. وهو الفشل نفسه الذي مُنيت به استطلاعات الرأي قبيل التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي (بريكست)، بعدما كذّبت النتيجة كل الأرقام التي كانت تقول إنّ البريطانيين لن يدعموا المغادرة.

وبعد وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض، اعترف ستانلي غريبيرغ، أحد العاملين في مجال الإحصائيات لصالح الحزب الديمقراطي، قائلاً: «كانت مجرد فوضى». فيما اعتبر المحلل الجمهوري، مايك ميرفي، عبر «أم أس أن بي سي» أن «الإحصائيات ماتت الليلة». أمّا منى شلبي في «ذا غارديان»، فقد اختصرت المشهد بالقول: «علينا التوقف عن التعامل مع الإحصائيات كما نتعامل مع نشرة الأرصاد الجوية. هذه الأخيرة تعتمد على عناصر علمية مرتبطة بالطبيعة، أما الإحصائيات فمرتبطة بالطبيعة البشرية، وهي متقلبة تتأثر بعوامل كثيرة وتتغير».

أنصار تحالف اليسار يحتفلون في باريس، 07 يوليو 2024 (لوك أوفريت/ الأناضول)

قراءة

تدور قصة فيلم The Imaginary حول رودجر، الصديق المتخيّل لفتاة صغيرة تدعى أماندا. هناك شرّير يريد ابتلاع رودجر كي تفقد أماندا صديقها المتخيّل

The Imaginary

كما يُنسى جميع الأصدقاء المتخيّلين

شهد محمد فيس

عُرض أخيراً على منصة نتفليكس الفيلم المنتظر من Studio Ponoc، الذي يحمل عنوان The Imaginary؛ الفيلم الثالث للاستديو الذي يعتبره بعضهم فرعاً لاستديوهات غيبلي، لأن تأسيس الاستديو كان نتيجة لتقاعد هاياو ميازاكي عام 2013. أراد يوشياكي نيشيمورا، المُنتج السابق في استديوهات غيبلي، إكمال هذه المسيرة الفنية، وأول أفلام «بونوك» كان Mary and the Witch's Flower عام 2015، إذ وضع «بونوك» بسرعة في مكانة مرموقة في عالم أفلام الرسوم المتحركة.

الفيلم الجديد The Imaginary يضع «بونوك» اليوم في مكانة مميزة ومختلفة، فقد اعتبره النقاد بمثابة شهادة على القوة الدائمة لتقنيات الرسوم المتحركة التقليدية. أخرج الفيلم يوشيوكي موموسي (Yoshiyuki Momose)، ويُنبت قصته اقتباساً من رواية الغرافيك الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه من كتابة AF Harrold ورسوم Emily Gravett. تدور القصة حول رودجر، الصديق المتخيّل لفتاة صغيرة تدعى أماندا. عمر رودجر في الحياة هو ثلاثة أشهر وثلاثة أسابيع وثلاثة أيام، لكنه بعقله بعمر أماندا التي تخيّلته بعد وفاة والدها ليشاركها اللعب. يعيش الاثنان مغامرات خيالية يومية، حتى ياتيهما الشرير الذي يأكل الأصدقاء المتخيلين. رودجر مهدد بالنسيان والاختفاء من العالم، كما يُنسى جميع الأصدقاء المتخيلين. ومع وجوده الشخصي مع أماندا، يواجه خطر أن يبتلعه الرجل الشرير. وبهذا، تفقد أماندا خيالها. قبل أن يختفي عليه أن يفعل شيئاً مهمّاً من أجل أماندا، ومن أجل نضوجها. يقدم الفيلم تجربة رائعة حول البلوغ والتصالح مع انتهاء فترة الطفولة وما يترافق معها من غربة في العالم الواقعي بعد الانتهاء من الخيال الجامح للأطفال، كما يعطي أفكاراً مريحة حول عالم الأصدقاء المتخيلين، بما يسمح للأطفال بتجاوز هذه المرحلة من دون شعور بالذنب.

> يقدم الفيلم تجربة حول البلوغ والتصالح مع انتهاء فترة الطفولة

عالم اللعب المُتخيّل وانقطاعه في بعض اللحظات لإضفاء بعض التعديلات على اللعبة، يذكّر برواية الأطفال الكلاسيكية «مومو» لميخائيل إنده، الذي قدم فيها مشاهد طويلة تصف هذا النوع من اللعب، وتدخل أشرار غرباء لسرقته. ما يميز الفيلم أكثر هو الرسوم والأنيميشن. لم يقتبس استديو بونوك رسومات إيميلي غرافيت الشهيرة، ذات الألوان الرمادية والباهتة. على العكس، صنع الاستديو تجربة بصرية مختلفة لا يمكن معها إعادة الفضل إلى إيميلي غرافيت، بل إلى فريق العمل والمخرج. تتخيل أماندا المغامرات، ويتحول كل شيء إلى عالم مختلف بسرعة شديدة. تقارب سرعة التخيل وبمرات عديدة جداً تتخللها انزلاقات إلى الواقع بسبب مقاطعة أحد ما للعب، أو اعتراض رودجر على شيء ما. الانسيابية بين هذه المشاهد الكثيرة جداً والمتنوعة في النصف ساعة الأولى من الفيلم، هي تجربة بصرية مذهلة تخطف الأعين غير القادرة على ملاحقة كل هذا السحر والتنوع المقدم بخفة شديدة. وما يجعل التجربة أفضل، هو الاهتمام بأدق التفاصيل الظاهرة وربطها بالقصة، وليست مجرد تزيين. وأكثر من ذلك، يقدم العمل العديد من المخلوقات الخيالية بأشكال متنوعة ومبتكرة من دون أي كسل. العشرات من الشخصيات الخيالية المختلفة ليست شيئاً نراه كل يوم في أفلام الأنيميشن.

الأسلوب الفني لفيلم The Imaginary كما يتضح لأي مشاهد، هو أسلوب استديوهات غيبلي التي تعد الأفضل على الإطلاق في عالم الأنيميشن اليوم بعد انهيار المستوى الفني لـ«ديزني». فريق عمل «بونوك» كان في الأصل يعمل لصالح غيبلي، ويتبع أسلوب الرسم والتلوين اليدوي الكلاسيكي نفسه.

مع ذلك، امتلك «بونوك» لمسته الخاصة هذه المرة، وهي الغبار البرّاق الذهبي السحري، الذي رأيناه لأول مرة في فيلم «بيتر بان» في عام 1953 (وهو العام الذي ولد فيه مخرج فيلم The Imaginary). الغبار السحري تقنية فنية قديمة لـ«ديزني» رأيناها مع تينكر بيل، وتحول ثياب سندريلا وغيرها. إعادة هذه التقنية واستخدامها في الفيلم أضاف مزيداً من البهجة والإضاءة الساحرة على العوالم الخيالية، والإضاءة واللمعان عموماً يظهران بوضوح في الفيلم ليبدو الخيال براقاً. وبجانب ذلك، استطاع المخرج إدخال شخصية عديمة اللون ودخانية من دون أن تكون نشازاً فنياً، إنما نشازاً في العالم الجميل للخيال وتمثل الخيال الشرير.

التزام العمل بالرسوم المتحركة التقليدية في عصر تهيمن عليه الرسوم المتحركة الحاسوبية، بعد اختيار استديو بونوك لاستخدام تقنيات الرسم اليدوي منعشاً وجريئاً. لا يكرّم هذا النهج أنماط الرسوم المتحركة الكلاسيكية فحسب، بل يضفي أيضاً على الفيلم التفاصيل الدافئة والصيغة اللونية البديعة ذات التفاصيل الدقيقة، التي غالباً ما تكون مفقودة في الأعمال المقدمة رقمياً. استعان الاستديو بتقنية CG بنسبة قليلة فقط، جعلت الصورة حيوية ومنعشة بصرياً.

حظي فيلم The Imaginary بقبول النقاد، فنال الثناء على روعته البصرية وعمقه العاطفي. وقد سلط المراجعون الضوء على قدرة الفيلم على استحضار شعور بالحنين مع تقديم سرد جديد وجذاب. وقد حظيت الرسوم المتحركة المرسومة يدوياً، على وجه الخصوص، بالثناء على براعتها الفنية وكفاءتها التقنية، على موقع Rotten Tomatoes، حظي بتقييمات عالية للموافقة، فأشاد النقاد بقدرته على الموازنة بين الخيال والوزن العاطفي.

إرث فني

يحمل استوديو بونوك، الذي اسسه المنتج السابق لاستوديو غيبلي، يوشياكي نيشيمورا، إرث سرد القصص والتميز الفني في استوديو غيبلي. يشترك The Imaginary في اوجه تشابه موضوعية واسلوبية مع كلاسيكيات غيبلي، مثل My Neighbor Totoro و Spirited Away. يمزج The Imaginary بين العناصر الخيالية والحقائق العاطفية. واقتباس روائع ادب الاطفال كما اعتدنا في بعض اعمال غيبلي. ومع ذلك، يقدم «بونوك» صوته الفريد في اعماله.

التزم صنّاع الفيلم بالرسوم المتحركة التقليدية (تلفيكس)

طفلة لعائلة سورية في طريقها عائدة الى سورية. يوليو 2023 (Getty)

موقف

اختزال السوريين بجواز السفر

عمّار فراس

ضجت وسائل التواصل الاجتماعي بصور جوازات سفر السوريين اللاجئين في تركيا. نحو ثلاثة ملايين شخص نُشرت بياناتهم الشخصية على الملأ. والمتهم، حسب السلطات التركية، طفل بعمر الـ14 عاماً. يظهر «السوري» في التسريبات مختزلاً بجواز سفر. وثيقة رسمية صادرة عن نظام الأسد، تثبت أنه الأكثر ضعفاً. يحمل وثيقة ثمنها آلاف الدولارات في بعض الأحيان، تثبت أنه سوري، وهارب من بلاده. جواز سفر تحول إلى ورقة مساومة أحياناً، يزورها بعضهم كي يثبت أنه «سوري» ويستحق مساعدة «العالم».

مرعبة هذه الملايين من الصور لسوريين وسوريات، بعضها مزيف وبعضها لمواطنين عرب، تتداول بين الجميع. الرابح الأكبر منها هو النظام السوري، والعنصريون ومحتالو الإنترنت. لكن المرعب أكثر هو الأوجه، تلك التي تتشابه بعد تصفح عشرات جوازات السفر، لكل واحد منها حكاية ومأساة، وخوف من أن يُبتلى صاحب جواز السفر بجريمة لم يرتكبها. جواز السفر يتجاوز وظيفة إثبات هوية صاحبه كوسيلة لرسم الحدود؛ فصاحبه مقيّد، وممنوع من الحركة، خصوصاً السوري، الذي يصنف جواز سفره كواحد من الأسوأ في العالم. حامل هذا الجواز مهدد دائماً، بل مضطر حتى إلى دفع 100 دولار كي يدخل إلى بلاده نفسها إن كان مسافراً. انتشرت صور جوازات السفر على وسائل التواصل الاجتماعي ذات المنصات التي تحولت إلى مساحات للترويج، يستخدمها سوريون ينشرون صور جوازات سفرهم الأوروبية بعد حصولهم على الجنسية. صور تحمل فرحاً سببه أنهم تلخصوا من «لعنة» جواز السفر السوري.

آخرون، خصوصاً ممن بقوا في سورية وقيّد جواز السفر عملهم وتنقلهم، بدأوا بشراء جوازات سفر جديدة، تلك التي تعطى للمستثمرين في بعض جزر الكاريبي، ليتحول الجواز الجديد وحامله إلى جزء من حملة إعلانيّة مفادها أن لعنة جواز السفر السوري يمكن الفكاك منها بالمال، ليفتح العالم أمام حامل جواز السفر الجديد، أو حسبما يقول باسم باخور، الممثل السوري المقرب من النظام، بعدما اشترى جواز سفر كاريبي: «جواز السفر هذا يتيح لي التحرك بحرية في مختلف أنحاء العالم، حتى في الدول التي تحتاج لتأشيرة». إثر التسريب، تحولت «هوية» الأشخاص إلى محتوى. خبر يُتداول بين المنصات والمواقع الإخبارية. أوجه من دون تعابير تحدق فينا، تاركة إيانا أمام أسئلة لامتناهية عن عذابات السوري ورحلته خارج بلاده، واحتمالات الخطر التي تهدده في تركيا. لكن الأهم، لا تفاصيل حول المتهم بالتسريب أو عقوبته.

تتابهى دول العالم بجوازات سفرها، تلك التي يكتب على بعضها أن الجيوش والأساطيل ستتحرك لإنقاذ أو مساعدة حامل جواز السفر. في الحالة السورية، جواز السفر تهمة، لا يتحرك شيء لحماية حامله سوى أصوات الإدانات والمطالبة بحماية أولئك الأضعف، في حين أن النظام السوري حوّل جواز السفر إلى «تجارة» يستفيد منها ملء خزّانته الخاضعة للعقوبات الأوروبية والأميركيّة. جواز السفر السوري اكتسب صيغة جديدة حين بدأ ائتلاف المعارضة السورية بإصدار جوازات سفر للسوريين. جوزات تحاول كسر هيمنة النظام على حركة الذين هجّرهم ولجأوا إلى خارج سورية. وتبيّن أن جواز الائتلاف لا يمتلك اعترافاً رسمياً، بل أوقفت السعودية حجّاجاً يحملون جواز السفر «البديل»، هذا، كونهم يسافرون بوثيقة لا اعتراف دولياً بها. يرى كثيرون (وخصوصاً الأناركيين)، أن جواز السفر وسيلة للهيمنة، مرتبطة بالدول الوطنية والحدود الإقليمية التي تقيد حركة الفرد وتمنعه من اختيار العالم، كونها وسيلة لضبط «المواطنين» وإحصائهم.

> تحوّل الجواز إلى ورقة مساومة يزورها بعضهم كي يثبت أنه سوري

قضية

التخريب والعنف... اتهامات جاهزة لمناصري الفلسطينيين

ريم ياسر

ما أن تتعالى وتيرة الاحتجاجات المؤيدة للشعب الفلسطيني، حتى ترتفع في المقابل حدة الانتقادات الموجهة لها، ووصف المشاركين فيها بممارسة العنف والتحريض ضد اليهود أو معاداة السامية. التهمة الأخيرة جاهزة دائماً لكل من يوجّه نقداً لإسرائيل أو سياساتها، حتى لو كان يهودياً، وسط هذه التجاذبات، غالباً ما يُسلّط الضوء على حوادث بعينها في مقابل تهميش أحداث أخرى، وهي سياسة مُتبعة في وسائل الإعلام والصحف الغربية منذ بداية العدوان على قطاع غزة.

من بين الحوادث الأخيرة التي عُوملت بهذه الطريقة، هناك حادثان مهمان كان لهما نصيب في السجال المحتدم بين داعمي فلسطين والمعارضين للاحتجاجات. الحادث الأول هو الاعتداء على منزل آن باسترناك، مديرة متحف بروكلين، وعدد من أعضاء مجلس إدارة المتحف. أما الحادث الآخر، فهو إغلاق مؤسسة الفنون المعاصرة التابعة لجامعة غولد سميث في لندن بعدما احتلّها المحتجون.

في منتصف الشهر الماضي، تعرض منزل آن باسترناك إلى هجوم شنّه مجهولون. الخبر الذي تم تداوله على نطاق واسع في وسائل الإعلام يقول: اعتُدي على منزل مديرة المتحف ليلاً باستخدام الطلاء الأحمر وكتابات وصفت بالمعادية للسامية. في الصور المتداولة، تظهر عبارات مكتوبة على واجهة المنزل، تصف مديرة المتحف بالصهيونية المتعصبة للبيض. لم يقتصر الاعتداء على مديرة المتحف وحدها، ففي اليوم التالي لوقوع هذا الاعتداء تكرر الأمر بالطريقة نفسها على عدد من بيوت أعضاء مجلس إدارة المتحف، في عملية يبدو أنها منسقة. وصرّحت مصادر في شرطة نيويورك بأنه يجري البحث عن نحو 15 شخصاً، وأن مجموعة المعتدين شوهدت آخر مرة في شاحنة بيضاء مستأجرة.

تظهر الصور واجهات المنازل ملطخةً باللون الأحمر، في محاكاة للون الدم، إلى جانب العديد من العبارات والكلمات. كثير من العبارات التي وجدت مكتوبة على واجهات هذه المنازل يرفعها المحتجون الداعمون لفلسطين في مسيراتهم. على الرغم من مرور أكثر من أسبوعين على هذه الاعتداءات، إلا أن الشرطة الأميركية لم تتوصل حتى اللحظة إلى الجناة، مثل العشرات من الحوادث المشابهة. هذا الاعتداء كان خبراً رئيسياً في كافة القنوات التلفزيونية الأميركية، ولم تخل صحيفة أو موقع إخباري من الإشارة إليه أو التعرض له بالتحليل والمتابعة وربطه بحوادث أخرى مشابهة.

على صفحتها على موقع إكس، وصفت حاكمة ولاية نيويورك كاثي هوتشول هذا الاعتداء بأنه «عمل مقيت معاد للسامية ولا مكان له في نيويورك أو في أي مكان آخر». أضافت هوتشول: «نحن نقف مع الجالية اليهودية في مواجهة الكراهية وسنواصل محاربة معاداة السامية أينما أطلت برأسها القبيح».

وبالمثل، أدان عمدة مدينة نيويورك إريك ادامز أعمال التخريب في منشور له على المنصة نفسها. كتب ادامز: «هذا ليس احتجاجاً سلمياً أو حرية تعبير، بل هو جريمة، ومعاداة صريحة للسامية». تجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يصدر عن حاكمة نيويورك أو عمدتها أي تصريح من قبل يدعو حتى إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة. لكن يبدو أن الطلاء الأحمر الذي تركه معتد مجهول على منزل آن باسترناك أغضبهم بشدة.

لم تنته بيانات الإدانة والشجب عند حدود عمدة نيويورك وحاكمتها، إذ لم تفوت إدارة متحف بروكلين من جانبها الفرصة. وصف بيان المتحف باسم المتحف هذه الاعتداءات بـ«الفظيعة»، واستطرد البيان بأن «المتحف يعمل دائماً على تعزيز التفاهم المتبادل من خلال الفن والثقافة، ودعم الاحتجاج السلمي والحوار المفتوح والمحترم، وليس العنف والتخريب».

> يتغافل الإعلام عن عنف الشرطة في قمع المتظاهرين

يذكر أن الهجمات التي تعرض لها منزل باسترناك وعدد من أعضاء مجلس الإدارة في المتحف، جاءت بعد أقل من أسبوعين من مظاهرة كبيرة مؤيدة لفلسطين في متحف بروكلين، وهي المظاهرة التي قوبلت بعنف مارسته شرطة نيويورك، وأسفر عن اعتقال أكثر من 30 شخصاً.

اللاء اعتقال متظاهرة في مدينة نيويورك (Getty)

إضاءة

ممر للحياة البرية وحماية أسود الجبال في كاليفورنيا

تواجه أسود الجبال التي تعيش في التلال المحيطة بلوس أنجليس تضييقاً بسبب التوسّع العمراني والسكّاني البشري هناك

نجوم هوليوود ليسوا المشاهير الوحيدين الذين يعيشون في التلال المحيطة بلوس أنجليس. فأسود الجبال في جنوب كاليفورنيا تسكن هناك أيضاً، وتخطى في بعض الأحيان بالشهرة نفسها. لكنّ هذه الحيوانات تواجه صعوبات، خصوصاً بسبب تمدد البشر على حساب موائلها، وهو ما يحاول مشروع طموح حلّه. هذا النوع المعروف أيضاً باسم بوما أو كوغار، هو الحيوان المفترس الرئيسي في المنطقة، ويشكّل رصد مواقعه هوايةً للسكان المحليين. وقد عززت صورة التُقطت عام 2013 لحيوان سُمي «بي 22»، أمام لافتة هوليوود الشهيرة، مكانة هذا الحيوان في المخيلة الشعبية. لكنّ الصورة سلّطت الضوء أيضاً على الصعوبات أمام هذا النوع الذي يتعرّض موطنه إلى غزو البشر، وعلى المخاطر المتزايدة جراء الظواهر الجوية المتطرفة الناجمة عن تغير المناخ الذي يسبّبه الإنسان. قال أندي بلو، من مركز رامونا للحياة البرية التابع لجمعية سان دييغو الإنسانية، إن أسود الجبال «تعيش هنا منذ الآزل، ونحن الآن نبني منازل ومنشآت على أراضيها»، مضيفاً: «لذا فمن المحتّم أن يحصل تفاعل» بين الجانبين. أمام هذا الوضع، يُبذل واحد من أكثر الجهود طموحاً للحد من تأثير البشر على الأسود الجبلية في شمال غرب لوس أنجليس: مشروع يُعرف باسم ممر واليس أنندبرغ للحياة البرية. وستشهد المرحلة الأولى من المشروع، المقرر إطلاقها في عام 2025، استكمال جسر للحيوانات البريّة على عشر ممرات على الطريق السريع 101، وهو أحد أكثر الطرق ازدحاماً في جنوب كاليفورنيا، إذ يشهد مرور أكثر من 300 ألف شخص يومياً. وقالت نائبة مدير الاتحاد الوطني للحياة البرية في كاليفورنيا لورين غيل: «عندما أنشئ الطريق السريع 101 عبر هذه المنطقة قبل نحو 60 عاماً، كانت له نتيجة غير مقصودة تتمثل في عزل جميع جبال سانتا مونيكا» عن سلسلة جبال أخرى قريبة. وأدى هذا الفصل إلى إيجاد ما سمّته غيل «جزيرة موائل، وهي معزولة عن كل المنطقة البرية في الشمال».

وكانت عواقب هذا الطريق السريع كبيرة على الحياة البرية في المنطقة. وتوضح غيل أن ذلك لم يقلل من التنوع الجيني لكثير من الأنواع المحلية فحسب، بل أدى أيضاً إلى انخفاض ملحوظ في الموائل المعتادة للصيد والتكاثر لأسود الجبال، وهو ما يعرّض الحيوان إلى خطر الدخول في «دوامة انقراض». ويهدف ممرّ الحياة البرية، الذي سيُغطّى بنباتات محلية، إلى معالجة المشكلة عن طريق إعادة ربط الجبال، وتوفير ممرّ آمن للبوما وغيرها من الحيوانات في المنطقة. تقول غيل: «قد لا يعتقد المرء أن الطيور ستحتاج مساعدة عن طريق إقامة ممر للحياة البرية». تضيف: «لكن في الواقع، هناك بعض الطيور الأصغر حجماً، مثل الرنتيت (اسمها العلمي Chamaea fasciata)، وهي من الأنواع المتأصلة في هذه المنطقة، وهي صغيرة جداً لدرجة أن تيارات الرياح الناتجة عن الطريق السريع تجعل من المستحيل عليها العبور».

وبمجرد اكتماله، سيكون المشروع الذي تبلغ كلفته 80 مليون دولار أكبر ممر للحياة البرية في العالم، بحسب القائمين عليه. تبدو الحاجة إلى إقامة منطقة محمية مثل هذا الممر أمراً بديهياً في مركز رامونا للحياة البرية، حيث تُرعى جميع أنواع الحيوانات، بدءاً من الراكون وحتى الدببة، لكي تستعيد قوتها بعد إصابتها بالمرض أو تيتّمها أو تعرّضها لجروح.

(فرانس برس)

سيكون المشروع أكبر ممر للحياة البرية في العالم (فريدريك جيه. براون/ فرانس برس)